كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر طرف من شعر ناصر الدين الحسين

ولناصر الدين شعر مليح (١ منهُ قولهُ في اعبيه:

فليسقكِ اللهُ يا أعبيهِ بهطّالِ ... من الغمائم يروي ربعكِ البالي
وجادهُ كلَّ يومٍ صوبُ غاديةٍ ... حتّى يعودَ ثراهُ أخضرًا حالي
كم مرَّ لي فيهِ اوطارٌ وكم سُحبتْ ... بالعزّ في ربعهِ المأنوس أذيالي
حتّى رمتني صروف الدهر عن غرَض ... وبُدّلتْ بشتاتٍ منهُ احوالي
وعدتُ ساكن بيروتٍ بلا سَنَدٍ ... مجاورًا بحرها في اسوإ الحالِ

وقال وقد نزل اقاربهُ ليزوروهُ في بيروت:

هذا الحمى بقدومكم قد أشرقا ... وتعطّر النادي بطيب المُلتقى
وديارنا قد انشدت فرحًا بكم ... يا مرحبا بقدوم جيران النُقا

وقال عند توجههِ الى الكرك يوصي ابنهُ صالح:

ايا ولدي يا صالحٌ عشتَ صالحًا ... كمثل اسمك زينَ العشيرة والاهلِ
فان متُّ لم ارجع بملياء فاصطبرْ ... ولا تُشمتِ الاعدا وكن ثابت العقلِ
وأوفِ ديوني يا بنيَّ جميعها ... وسُنَّ طريقي تحظَ بالشكرِ والفضلِ
وحاشاك ان تطفي لنوري فانني ... اقتُ منار البيت بالقول والفعلِ
وانت بعون اللهِ نعم خليفةٌ ... وتبقى لك الاولادُ حتّى يُرَوا مثلي
مشايخُ ادناهم كبيرٌ موقّرٌ ... صدور المعالي والمجالس والخلِ (٢ 34)
فهذه وصاتي أيها الولد الذي ... بها تستفيد الرُشدَ في واضح السُبلِ
فنحن جميعًا ذاهبون ونلتقي ... باعمالنا في موقفِ العدل والفصلِ

---

١) في الابيات الثانية تصحيف كثير ومعاني ركيكة فلم تثبت منها سوى ما امكن اصلاحهُ

وقال بعد ركوبه من اعبيه الى جهة الكرك في النوبة المذكورة (١ :

ودّعتكم وفؤادي في وديعتكم رهنٌ وقلبي ولبّي انتمُ فيهِ
لا تمنعوا طيفكُم في النوم يطرقهُ (٢ لعلّهُ من سقام البعد يشفيهِ (٢
من الهموم التي باتت تؤرّقهُ لبعد خُلاّنهِ او من يصافيهِ (٣
فلا صديق صدوقَ السرّ ذاكرهِ يُعينهُ بالذي امسى يُعانيهِ
يحنُّ شوقًا اذا جنَّ الظلام وان ناحت مطوّقةٌ في الصبح تُبكيهِ
وان يهبُّ نسيمٌ من ديارِكمُ معطّرًا بشذاكم فهو يحكيهِ
مع التململ باللقيا ورؤيتكم مُناهُ بلّغهُ ربيّ امانيهِ (٤

وقال وهو مقيم بالكرك يهنئ مقدّم العساكر براس السنة ويطلب منهُ دستور الرحيل:

هنّأ بعيدٍ قد اتانا مبشّرًا بسعدٍ وإسعادٍ وعزٍّ واقبالِ
ودُمْ وابقَ اعوامًا كثيرة منعمًا وانتَ قرير العين بالاهل والمالِ
وأعطِ زكاةَ العامِ دستورَ من غدَوْا عرايا بلا قوتٍ بأسوإ احوالِ
فهاك لهم شهران قد فارقوا الحمى ولا بُدَّ من عشرٍ لشدٍّ وترحالِ (٥
وموعدهم خمسون يومًا ليُضرَفوا ومثلك من يوفي بوعدٍ واقوالِ

وقال عند عودهِ من الكرك:

الحمدُ لله عاد الماء في العُودِ فيا ليالي افراحي بهم عودي
عادت ولله حمدٌ دائمٌ ابدًا افراحُ عيشي اذ قد نالت مقصودي

ومن مديحهِ لملك الامراء تنكز نائب الشام:

يا أيُّها الناسُ من عُربٍ ومن عجمِ أدعوا بكلّ لسان صادقٍ وفمِ
أدعوا لمن عمّكم عدلًا بدولتهِ فاصبح الذئبُ مرعاهُ معَ الغنمِ
العالِمِ العادلُ البرُّ التقيُّ ومَنْ في طاعة الله طولَ الليل لم ينمِ
حامي الثغور وفخر المسلمين ومن حوى المفاخر من حزمٍ ومن كرمِ
أضحى بتنكز ملك الشام مفتخرًا به يتيهُ على الآفاق كالعلَمِ (٦

---

١) وردت هذه الابيات في تاريخ ابن سباط

٢) روى ابن سباط: يطرقني ٣) روى ابن سباط: انني جانت مرادفة . . . قوم يصافيهِ

من نوره اشرقت اقطارها فقدت بريئةً من دياجي الظلم والظلم

وقال لما عمّر سيف الدين تنكز البرج الصغير في بيروت وكُتبت الابيات على حائطه:

يا لهُ معقلًا منيعًا رفيعًا وكنهُ بالسعود والاقبالِ
للمقرّ الشريف قد شيّدوهُ سيفِ آل الكرام اشرف آلِ
بزمان السلطان ملك البرايا اعني الناصرَ العديم المثالِ
زادهُ الله في الورى حسن شأنٍ بنموٍ ورفعةٍ وجلالِ

ولهُ ايضًا كتبها على باب الخان الذي انشأهُ تنكز ببيروت (١:

إنشاء ذي الخان بأمر الاشرف ألسيفِ تنكز سيّد النوّابِ
ملكٌ حوى العلياء بالسعي الذي اعياهُ عن متقادم الأنسابِ
بياضُ عرضٍ واحمرارُ صوارمٍ وسوادُ نقعٍ واخضرارُ جنابِ (٢
لا زال منصورَ اللواء لبأسهِ تعنو الملوكُ وتخضعُ الارقابُ (٣
والدولة الغرّا بفائض عدلهِ مشمولةٌ ابدًا على الاحقابِ
وبهِ يفوز المسلمون بنصرةٍ عزّت على الاعداء والطُلّابِ (٤٧
والدين والدنيا بطولِ بقائهِ يتمتّعان بزهو حُسن شبابِ

(البقية تأتي)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثامن

قلب الام

في ذات مساء بينما كانت الشمس قد ارشكت أن تغيب مرسلةً اشعتها الذهبية على قمم صنين المتعمّمة بالثلوج وكان البحر ازرق والجوّ صافيًا وحواشي السحب متلونة بالوان وردية وبنفسجية والهضاب والوهاد تسطع لامعةً بما ينعكس عليها من الاشعّة.

١) روى هذه الابيات ابن سباط في تاريخهِ ٢) في تاريخ ابن سباط: اخضر وحابِ
٣) كذا ورد بالاقواه. وجمع الرقبة المأنوس «رقاب» كما لا يخفى